

فلسفة حبّ الله: "من كنت مولاه فعليّ مولاه" في منظور كشف اليقين للعلامة الحليّ

- دراسة موضوعية -

The philosophy of God's love: "Whoever I am his master, then I am his master" from the perspective of revealing certainty by

Allama Al-Hilli

-Objective study-

Dr. Adel Hussein

د. عادل حسين

Currently a senior professor and head of the Department of Museum Objects and Collections at the Ministry of Cultural Affairs in Tunisia, PhD in Heritage Sciences, University of Tunis, and holds a Master's Degree in Research: Creating Soil and Heritage Spaces, and a Diploma in Interior Architecture. Member of the Scientific Research Laboratory for the History of the Economics of Mediterranean Societies at the Faculty of Humanities and Social Sciences in Tunisia. An expert in the Scientific Committee for Quality of Life and Cities at the Ain Tunis Organization.

أستاذ أول حاليا ورئيس مصلحة للقطع والمجموعات المتحفية بوزارة الشؤون الثقافية بتونس، دكتوراه في العلوم التراث، جامعة تونس، ومتحصل على درجة الماجستير بحث : تهيئة فضاءات تربية وتراث، ودبلوم الهندسة المعمارية الداخلية، عضو بالمخبر البحث العلمي لتاريخ اقتصاديات المجتمعات المتوسطة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، خبير باللجنة العلمية لجودة الحياة و المدن بمنظمة عين تونس.

الكلمات المفتاحية: الله، فلسفة، الحب، الولاية، دراسة موضوعية، العلامة الحليّ.

Keywords: God, philosophy, love, guardianship, objective study, Allama Al-Hilli.

الملخص

إن دراسة مفهوم الحب في الله و أبعاده الفلسفية تستوجب استخراج كل العناصر المتعلقة بالموضوع و تحليلها و فهمها فهما واقعا مجردا لبلوغ المنظور الذي يشير إليه العلامة الحليّ في ما يتعلق بالشخصية التاريخية العظيمة و المؤثرة في مجرى التاريخ البشري سيما التاريخ المجتمعات الإسلامية عبر الزمان و المكان.

في هذا السياق، يمكن القول أن المجتمع الإنساني الذي يتشكل من مركبات موضوعية تبلور وجوده و تفاعله و تبني مقومات كينونته، من أهمها :

- مركب علاقة الإنسان بأخيه الإنسان

- مركب علاقة الإنسان بالطبيعة

فمن خلال الحديث الذي قاله رسول الله صلى الله و على اله و سلم : "من كنت مولاه فعليّ مولاه"^(١).

نستطيع أن نستخرج عناصر العلاقة التي كانت تكمن في وجدان الرسول صلى الله و على اله و سلم تجاه عليّ بن أبي طالب و قد أشار إليها العلامة الحليّ في كتابه كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين حيث روي عبد الله بن أبي طالب قال: لما نظر رسول الله-صلى الله عليه و اله و سلم- إلى الرحمة هابطة، قال: "ادعوا لي، ادعوا لي" فقالت صفية، من يا رسول الله؟ قال: "أهل بيتي عليّ فاطمة و الحسن و الحسين". فجاء بهم فألقى عليهم النبيّ -صلى الله و عليه و اله و سلم- كساه ثم رفع يديه ثم قال: "اللهم هؤلاء آلي فصلّ على محمّد و آل محمّد"^(٢)، و منها انزل الله سبحانه و تعالى قوله: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا"^(٣).

وباعتبار أن المجتمع الإسلامي بما فيه من خطوط و من علاقات و اتجاهات عامة يتأثر و يبتثق و يتفاعل مع وجهة النظر القرآنية و الوحي النبوي فان ادوار مركبات و عناصر مكونات المجتمع الإسلامي تتحدد طبيعيا وفق تكامل علاقة الإنسان بأخيه الإنسان و علاقة الإنسان مع الطبيعة.

وبناء على ما سبق نستطيع القول أن الصيرورة الموضوعية للأدوار المتفاعلة في المجتمع لا يمكن لها أن تزيع عن القاعدة الأصلية لعنصر الثبات في النصّ القرآني و

(١) حديث الغدير هو حديث صحيح يصل لدرجة التواتر عند السنة والشيعة، مروى عن النبي محمد في يوم ١٨ من ذي الحجة سنة ١٠ هـ، في طريق عودته بعد حجة الوداع في غدير يُدعى حُـم فُـرب الجحفة . يستدل الشيعة بهذا الحديث بالإضافة لأحاديث أخرى على خلافة علي بن أبي طالب، بينما يقول علماء السنة بأنه دلالة على منزلة علي بن أبي طالب العالية. يحتفل الشيعة بهذا اليوم كل عام في مناسبة تُدعى عيد الغدير بأعمال كالصوم والغسل <https://ar.wikipedia.org/wiki/الغدير>.

(٢) أبوه سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين،

الطبعة الاولى ١٩٩١، طهران-إيران ص.ب: ١٣١/١٥٨١٥

(٣) قران كريم، سورة الأحزاب أية عدد ٣٣

الحديث النبوي الشريف. لان هذي القاعدة هي التي سوف تبلور المنهج الصحيح الذي ينبغي أن تتخذه كل العناصر المكونة للمجتمع لاسيما المجتمع الإسلامي، باعتبار أن هذه القاعدة هي التي تشكل الأحكام ذات الطابع الثابت و المستمر في الزمان و المكان و المصبوغة بالنظرة الكاملة و الشاملة للحياة الاجتماعية .

لكن منطقة الفراغ التي حدثت بين عناصر التفاعل مباشرة بعد أن انتقل رسول الله - صلى الله و عليه واله و سلم- إلى الرفيق الأعلى جعلت أن يكون هناك مرونة متحركة في الزمان و المكان في موقف عليّ بن أبي طالب - عليه الصلاة و السلام- و ذلك بهدف استمرار صيرورة المجتمع الإسلامي وفق المبادئ و القيم التي تعكس واقع التشريع الإسلامي بما يحمله من مرونة و تفاعل بين علاقة الإنسان بأخيه الإنسان و علاقة الإنسان بالطبيعة.

المقدمة

في هذا البحث سنتناول موضوعاً قلّ ما وقع التطرق اليه برؤية و بطريقة فكرية موضوعية تستند الى التحليل و النقد و الاستقراء و الاستنباط و المقاصد. فبعدما ان غزا المجتمعات ذات الاغلبية المسلمة، منذ سقوط الخلافة بيد غير مستحقيها من بعد رسول الله- صلى الله و عليه و اله- و كان قلب من هو اولى بها مشغولاً بحبه الخالص و الأعمى لآخيه النبيّ محمّد- صلى الله و عليه و اله، سيل جارف من الكذب و القسوة و الاقتراف و الظلم الى درجة طمس الحقيقة و محاولة نفي مصادرها ذات الصلة باليقين، القائمة على اسسهم الوراثية للحكم و مفاهيم خاطئة عن الولاية و امتداد منهج النبوة المحمدية و ال بيته. فكانت هذه تمّد اصحاب الافكار و المفاهيم و المصطلحات و الظواهر امداداً فكرياً دغمائياً متواصلًا لاجهاض كل اصوات الحكمة و العاقلة و الصادقة، المتمثلة في أئمة اهل البيت و المنتهجين بنهجهم.

و لقد اشار العلامة الحليّ في كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين مؤكداً على الحقيقة الثابتة التي تشوبها شائبة حين ذكر قول رسول الله- صلى الله و عليه و اله-: "هذا اخي ووليّ، وناصر، و صفيّ، و ذخري و كهفي، و صهري و وصيّي، زوج كريمتي، و اميني على وصيّي، و خليفتي. و كان يحمل دائماً و يطوف به جبال مكة، و شعابها و أوديتها. و بناء على ما سلف، كان لابد ان نتناول هذا الموضوع بشكل موضوعي في معترك هذا الصراع المذهبي و الطائفي الوهمي المرير، و كان لابد ان تكون الكلمة قوية و عميقة، صريحة و واضحة حتى يتسنى لنا القيام بالمساهمة بما فتح الله علينا و ان نعيد البوصلة الى موضعها الاصلي و نعود الى قضايا الامة الاصلية كما كانت في فجر اتريخها العظيم. قال الله عز و جلّ: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (١) (٣١)

الحب هو أيضاً رحلة، هو " قوت القلب" (٢) من الضروري أن نبدأ، أن نخرج من أنفسنا، أن نتخذ الخطوة الأولى ونحافظ على توازن القيمة الوجدانية للانسان. فكل انسان تقبع في محتواه الداخلي بذرة الحب الشديدة التي تمثل جاذبية طبيعية تنمو و تكبر بما يوليه المرء من رعاية و استحضر للوعي و الطاقة الباطنية الكامنة في داخله في سبيل الرجوع الى اصل

(١) سورة ال عمران، الآية رقم ٣١.

(٢) ابو طالب المليكي، قوت القلب في المعاملات المحبوب و وقف المرید على المقامات التوحيد، تحقيق سعيد نوصيب مكارم، الجزء ٢، دار الصدر، بيروت، ١٩٩٥.

القيمة الخالصة و المطلقة "حب الله". إن نور الوحي جاء ليلتقي بنور القلب " أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامٍ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ..."(22)^(١).

وبالتالي فإن هذا النور هو يشكل انبعاث الايمان الاصلي الذي يختص به الله قلب الانسان الذي يحبه في اللحظة التي يلتقي فيها بالوعي الادراكي الذي اودعه فيه، اي بالعقل. ومن هنا ينبعث الايمان في قلب الانسان بمجرد هذا اللقاء ليؤكد العقل ما صرح به الايمان وتمديده. وهذه النظرة طبعا تخالف ما جاء به الفيلسوف الفرنسي ألبيير كامي (Albert Camus) الذي يعتقد أن الإيمان ينبعث عندما يعجز العقل عن التفكير. إذن الأمر مختلف عن نظرة كامي؛ فالإيمان هو الشرارة الأولى، والعقل يأتي لدعمه وتقويته. بعبارة أخرى، إذا قال باسكال : " للقلب دوافع لا يستوعبها العقل "^(٢)، فالإسلام يقول عكس ذلك، ويغير اتجاه هذه القولة بتأكيد أن : " للقلب دوافع سيقرها العقل". إذن النفخة الإلهية سبقت العقل، والعقل يقر بما أودعه الله تعالى في دواخلنا من خلال الوعي، وعن طريق الوسائل المتاحة، والتي وضعها الله تعالى رهن إشارتنا للوصول إلى معرفته تعالى . وهذا ما شار اليه العلامة الحلي في كشف اليقين حين"روى اخطب خوارزم، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله- صلى الله و عليه واله-: أما خلق الله-تعالى- ادم و نفخ فيه من روحه، عطس ادم، فقال: الحمد لله"^(٣). و من هنا يمكن القول انه يجب "إعادة اختراع الحب"، هكذا عبر الشاعر رامبو في مراقبته بكل اندفاع وإحباط، ربما يتعلق الأمر بكل بساطة بإعادة اكتشاف الحب.

و ليس هذا البحث الا محاولة متواضعة نعالج فيها هذا الموضوع بمحض الحرية و الارادة في ضوء حجة الاسلام العلامة الحلي كمصدر موضوعي لما فيه من أدلة دامغة وواضحة و جليلة تستنبت النبات الحسن و تقبل القبول الحسن. و إن الحكم يبقى أمرا بشريا، وهو كذلك يعكس الحب، في حين أن تعليق الحكم هو الحب الأفضل... أما الحب رغم الأحكام فهو الحب الحقيقي.

(١) سورة الزمر، الآية رقم ٢٢.

(2) Tarek Ramadan, Edgar Morin, au péril des idées, presse de châtelet, 2014, EAN : 9782845925519

(٣) أبوه سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي، كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين، الطبعة الاولى ١٩٩١، طهران-ايران ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥، ص ٥٣.

خلفية البحث

ان المشكلة التي تشغل المجتمعات ذات الاغلبية المسلمة خاصة و الانسانية عامة، و تمس واقعها بالصميم لاسيما في ظل التحديات الراهنة هي مشكلة غياب المصادر المرجعية و الفكرية و التاريخية التي تستند الى الحقيقة و الموضوعية حتى يتسنى للانسان المسلم و غير المسلم ان يجد أصدق اجابة عن النهج الذي ينبغي ان ينتهجه في ظل تشعب المفردات والمصطلحات والغموض في تحديد مفاهيمها فضلا على التطور الهائل في وسائل الاتصالات التي سهلت انتقال المعلومة

وتعقيد المسائل بهدف خدمة أجندات معينة و مصالح و أهداف جيوسياسية .

ومن خلال بحثنا للموضوع في ضوء العلامة الحلي، في كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين، استطعنا ان نستنبط مقارنة و مقارنة موضوعية باعتباره مصدرا يضم دلالات في سرد النص المقدس من قران و حديث من ناحية، و من ناحية اخرى من خلال التراث الاثري المتمثل في الكتابات الموثقة التي تعود الى التاريخ القديم اضافة الى المنهجية الموضوعية في ربط المعطيات .

و هذا ما زاد اهتمامنا بتراث العلامة الحلي ونتاجه الفكري، لأنه لم نجد دراسة موضوعية تطرقت لدراسة تراث مصادر العلامة الحلي، ولذلك شرعنا بالبحث في ما كتب و في ما ترك من صيرورة تراثية في محاولة منا لإعطاء الإجابة على السؤال الجوهرى الآتي:

ما هو المنهج الذي ينبغي تتبعه الإنسانية ويحقق لها السعادة في حياتها الاجتماعية؟

إن الإجابة عن هذا السؤال هي جوهر المشكلة التي تحتل المقام الخطير في تعقيدها و تنوع ألوان الاجتهاد فيها، باعتبارها مصدرا للخطر على المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة خاصة و على الإنسانية عامة. لان مسألة خلافة رسول الله-صلى الله و عليه واله- هي المنهج الذي سيؤثر مباشرة في مركبات التي يتشكل منها المجتمع وهي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان و علاقة الإنسان بالطبيعة.

- هل هو منهج علي- عليه الصلاة و السلام-

- هل هو منهج من بسطوا يد علي و اسندوا الأمر إلى غير أهله؟

إن هذه المشكلة هي، في الواقع، ظلت عميقة في ذهنية المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة منذ اللحظة التاريخية التي غيرت مجرى الولاية عبر الصيرورة التاريخية للمسلمين و التي كان لها الأثر على تاريخ البشرية من بعد ذلك. حيث انبثقت جماعات تتخذ مصادرا و مرجعيات و كتباً للتاريخ بين القديم و الحديث دفعت المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة خاصة و الإنسانية عامة إلى خوض جهاد كبير، و كفاح حافل بمختلف ألوان الصراع و بشتى

مذاهب الفكر البشري التي كل منها يرمي إلى هندسة بناء الكيان الاجتماعي و رسم خطته ووضع ركائزه على أساس اجتهاداته .

و في منظور ما سبق، يمكن أن يكون الإنتاج التراثي لفكر العلامة الحليّ مصدراً لما فيه من دلالات و حجج و مضامين نصّية و أحاديث نادرة.

قال عليّ بن أبي طالب-عليه الصلاة و السلام- " إن إمارتكم هذه أو خلافتهم هذه لا تساوي عندي شيئاً إلا أن أقيم حقاً أو أدحض باطلاً" و هذا ما سوف نؤكدّه في بحثنا لاحقاً في منظرو العلامة الحليّ في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين حول موضوع بحثنا.

ابستمولوجية Épistémologique "مفهوم الحب والمصطلحات ذات الصلة
الحب الخالص هو شعاع من نور ينبثق من القلب، تهتز له كل الخلايا الكامنة في
جوهر باطن الوجدان في اللحظة التي يتوقف فيها العقل على النشاط.

هذا المفهوم نجده في قلب عليّ-عليه لصلاة و السلام- الذي كان لا يحسب للموت حساباً و لم يكن يحسب للموت حساباً باعتباره كان من أطوع الناس لرسول الله-صلى الله عليه و اله- حيث أفداه بنفسه عندا تركه بدلاً منه في فراشه يوم هجرته إلى المدينة. "كان الإمام -عليه الصلاة و السلام- هو المفزع والمرجع لحلّ أيّ مشكلة يستعصى حلّها على القيادة الحاكمة وقتئذٍ. ولا نعرف في تاريخ التجربة الإسلاميّة على عهد الخلفاء واقعة واحدة رجع فيها الإمام عليه السلام إلى غيره لكي يتعرّف إلى رأي الإسلام وطريقة علاجه للموقف"^(١) لأنه كان من أكثر الناس حبا للعمل في سبيل الدين و رسالة أخيه الذي أفداه بحياته.

وقد أكّد العلامة الحليّ بوضوح في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين حين قال "بن الأثير: " أن قوله-تعالى:- "ومن الناس مي يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله" نزل في عليّ-عليه السلام- في بيته بمكة، و أمره أن ينام على فراشه، ليواصل إذا أصبح ودائع الناس إليهم. فقال الله-عزّ و جلّ- لجبرائيل و ميكائيل: إني قد آخيت بينكما، و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر أخاه؟ فاختر كل منهما الحياة. فأوحى الله-تعالى- إليهما: الا كنتما مثل عليّ اخبت بينه و بين محمّد، فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحيلة؟ اهبطا إليه فحافظاه من عدوّه. فنزلا إليه فحفظاه، جبريل عند رأسه و ميكائيل عند

رجليه، و جبريل يقول: بخ بخ، يا بن أبي طالب، من مثلك و قد باهى الله بك الملائكة^(١). باعتبار أن*الإمام على سيرة وجهاد*^(٢) و*الإمام علي صوت العدالة الإنسانية*^(٣)

و هذا ما تعني المحبة من الناحية اللغوية تعني: "ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه، قال بن عرفة: المحبة عند العرب: إرادة الشيء على قصد له. و قال الأزهري: محبة العبد لله و رسوله: طاعته لهما وإتباعه أمرهما، و محبة الله للعباد: إنعامه عليهم بالغفران"^(٤). إن التاريخ لم يشهد أن علياً لما وقع إقصائه من الخلافة حاول أن يستردها وذلك لا في المتن و لا في السند عبر الصيرورة التاريخية الإسلامية، رغم انه هو أهلها و قد بين ذلك العلامة الحلي في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين

و قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه" لذلك "الحُبُّ: نَقِيضُ البُغْضِ. والحُبُّ: الودادُ والمَحَبَّةُ، وكذلك الحُبُّ بالكسر. وحُكي عن خالد ابن نُضْلَةَ: ما هذا الحُبُّ الطارقُ؟ وأَحَبُّهُ فهو مُحِبٌّ، وهو مُحْبُوبٌ، على غير قياس هذا الأكثر، وقد قيل مُحَبٌّ، على القياس. قال الأزهري: وقد جاء المُحَبُّ شاذاً في الشعر؛ قال عنترة: ولقد نَزَلْتُ، فلا تَظُنِّي غيره، * مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ"^(٥) و الصَّبُوة وهي الميل إلى الجهل، فقد جاء في القرآن الكريم على لسان سيدنا "يوسف" قوله تعالى: "وإلا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنْ أَصَبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ"، يوسف/٣٣، والصَّبُوة غير الصَّبابة، والتي تعني شدة العشق،"^(٦).

و مفهوم الحب في الاصطلاح، " فقبل أن نتعرف على تعريفات العلماء للحب اصطلاحاً تجدر الإشارة إلى عجزهم عن تعريف هذا المصطلح وإدراك حقيقته، ومن أقدم من أشار إلى عجز التفسير عن حقيقة المحبة: (سمنون المحب) ذلك العاشق البغدادي المتوفى تقريباً سنة ٢٩٨هـ؛ إذ قال: "لا يعبر عن شيء إلا بما هو أرق منه، ولا شيء أرق من المحبة، فما يعبر عنها! ". ويكاد يتفق العلماء على أن المحبة لا يمكن تعريفها تعريفاً جامعاً

(١) أبوه سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، الطبعة الاولى ١٩٩١، طهران-إيران ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥، ص. ١٣٥-١٣٦.

(٢) محمد باقر الصدر. الإمام على سيرة وجهاد

(٣) جورج جرداق. الإمام علي صوت العدالة الإنسانية.

<http://iscq.ir/?part=news&inc=news&id=276>

(٤) وهبة الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، دار افاق الفكر معرفة متجددة الطبعة الثانية ٢٠٠٣، المجلد الثاني. ص. ٢٢٢-٢٢٣

(٥) معجم لسان العرب لابن منظور. <http://wiki.dorar-aliraq.net/lisan-alarab>.

<http://mawdoo3.com>(٦)

مانعاً. يقول الإمام القشيري رحمه الله: "لا توصف المحبة بوصف، ولا تحدّد بحدّ أوضح ولا أقرب إلى الفهم من المحبة، والاستقصاء في المقال عند حصول الأشكال، فإذا زاد الاستعجاب والاستبهام سقطت الحاجة إلى الاستغراق في شرح الكلام". وبين الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله، أنّ تحديد المحبة لا يُتصور، لا سيما وقد اتّصف الله تعالى بها، قال: "واختلف النَّاس في حدّه، فما رأيت أحداً حدّه بالحدّ الدّائمي، بل لا يتصور ذلك، فما حدّه من حدّه إلا بنتائجه وآثاره ولوازمه، ولا سيما وقد اتّصف به الجناب العزيز وهو الله."*(١)

و لكن نستطيع أن نقول في هذا الصدد إن الإمام عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- عندما ضرب بالسيف على رأسه وهو في الحراب قال: "فزت و رب الكعبة" هذه العبارة كشفت المعنى الحقيقي.

و الجوهرى لمفهوم الحب الخالص لله الذي بلغ ذروته إلى سدره المنتهى مجرد من كل ميل إلى حب الدنيا - حب الأرض - بل كان حبه معلق -بحب السماء-. هذه الصورة لنقطة الالتقاء بين العبد و ربه التي عبّر عنها عليّ " فزت وربّ الكعبة" كانت لحظة اليقين التي أودعها الله في قلبه و التي ترجمت بلسانه في لحظة انصهار كلي بين روح عليّ - عليه السلام - و الروح الإلهية. و هذا هو مفهوم العودة الى الأصل في كنف ابتغاء مرضاة الله. "إنا لله و إنا إليه راجعون". و هذا ما يؤكد ما وصل إليه المعتزلة حيث "عرّفوا المحبة بالإرادة، فالمحبة، والإرادة، والرّضا، كلّها من باب واحد، قال القاضي عبد الجبار رحمه الله: "اعلم أنّ المحبّ لو كان له بكونه محباً صفةً سوى كونه مريداً، لوجب أن يعلمها من نفسه، أو يصل على ذلك بدليل، وفي بطلان ذلك دلالة على أنّ حال المحبّ هو حال المريد، ولذلك متى أراد الشيء أحبّه، ومتى أحبّه أرادّه، ولو كان أحدهما غير الآخر، لامتّع كونه محباً لما لا يريد، أو مريداً لما لا يحبّ على بعض الوجوه، ولا يصحّ أن يقال إن المحبة غير الإرادة"*(٢).

"تعريف الحبّ عند الرّازي عزّف الرّازي المحبة بالشّهوة والميل والرّغبة إذ قال: "المحبة في الشّاهد عبارة عن الشّهوة، وميل الطّبع، ورغبة النّفس."*(٣) و بالتالي، نستطيع القول هنا انه عندما يلتقي اليقين الدنيوي و الوحيد و هو الموت باليقين السماوي وهو وجودية الله عزّ و جلّ، عندها تتبثق شرارة الحب الخالص في شكل انصهار مطلق بينهما، بين اليقين الدنيوي و اليقين السماوي.

(١) <http://mawdoo3.com>

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

فلسفة الحب بين العقل والوحي

الحب هو رمز مشترك في مختلف الاشكال التقليدية التي خلت في الماضي و الحاضر. نجده في خيال كل المجتمعات البشرية بألوان مختلفة و في علاقة مباشرة مع الطبيعة الانسانية. الحب هو مفهوم لا يكمن في جوهر الوجداني للإنسان فحسب بل يعبر ايضا عن الحقيقة الالهية التي تبلور النظام و الحياة الكونية، والعلاقات بين كائنات البشرية في ما بينهم و الحقيقة الواقعية للروحانيات .

إن إنتاج هذا المفهوم من خلال بذرة الحب الاصلية في طبيعة الكائن البشري، هو في الواقع في علاقة واسعة مع العملية الخلقية للكون الناتجة عن حب الله لان يكون مدركا كأية كونية من خلال رمزيته التأملية و الذهنية. و من هنا نستطيع القول ان هذه البذرة الاصلية هي بذرة الهية حية. هي بذرة جوهرية في العلوم و الارادة و القوة. الحب الصافي هو طاقة روحية طاهرة تبلور الحياة المطلقة باتصال دائم مع الكائن الانساني. و نذهب اكثر من ذلك و نقول في هذا الاتجاه ان الحب هي الحقيقة الأولى -الانتولوجية- ontologie التي تستطيع أن تحمل أشكالا في خيال الخليفة و هي أيضا الحقيقة الأولى المحددة بذاتها. « و ما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون » يعني ان الانسان يتجه نحو الهه من خلال حركات دلالية: كقيام الراس او اليدين او التوجه نحو مكة المكرمة كما ان الله هو محور الاتجاه و جوهر هذه الجدلية الرمزية المعبرة عن بذرة الحب الاصلية في الطبيعة الفطرية للكائن الانساني و البديهية.

وبهذا لا يمكن ان نتكلم عن عالم الأعلى أو الأدنى إلا على قاعدة التمثيلية الخيالية المرتبطة بالظروف المكانية و الزمنية المعبرة عن حب الله في الذات لا في الاعلى و لا في الأدنى لكن تظهر في كل شئ في كل المستويات الكونية. و قد قسم علي بن ابي طالب عليه الصلاة و السلام العبادة الى ثلاثة اقسام : عبادة العبيد و عبادة التجار و عبادة الاحرار. و هذا ما يفيدنا ان لحب الله درجات تتطور بتطور الوعي القيمي لقيمة مفهوم الحب لله في المحتوى الداخلي للإنسان.

ان التمثيلية الرمزية للروحانيات تحمل في طياتها تعبيرين:

- الصراط الروحي ينطلق من ارضية جسمية و ارضية لترتفع بالكائن الانساني نحو الله عند رحلته السماوية
- معرفة الله العالي في العالم التي تظهر بعد المعراج نحو العرش الالهي. وهنا يكمن العشق الالهي

و بناء على ما سبق، نستطيع ان نقول ان اغلب الاتجاهات الفكرية هي في الحقيقة علوم تتحدر الى العلوم الاسلامية مثل الفلسفة و علم كلام و الى مصادرهما. و لقد تناولت

هذه التيارات الفكرية مفهوم الاخلاق بشكل عام و عميق بما يحمله من سمة و صفة بذرة الحب الكامنة في اصل الكائن البشري . حيث اشار الله عز و جل في كتابه العزيز و قال : « انه لحب الخير لشديد » هذه اشارة واضحة للمتأملين بعمق في الاية الكريمة على ان ما ذكر سلفا هي حقيقة طبيعية متصلة بأصل الخلقة البشرية.

و في هذا الصدد نشير الى ان هذه التيارات الفكرية ليس فقط تطورت فيما يتعلق بطريق تفكير و البحث و الجدل في مثل هذ المسائل بل ايضا على مستوى ترجمة المفردات و المصطلحات.اد ان ترجمة مفرد *فلسفة* philosophie قد اجمع عليها اغلب المفكرين باعتبار ان الكلمة العربية مشتقة من اصل يوناني. و من ثم نستطيع ان نقول ان كلمة *العشق* adoration قد كانت لترجمة كلمة العبادة *و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون* و بالتالي كلمة العبادة هي في الاصل الحب الزائد لله عز و جل مما يعني ان العبادة هي حب الله المطلق . كما نعلم انا العديد من المفكرين المسلمين هم في الحقيقة قاموا ببناء أنظمتهم الفكرية تحت تأثير مباشر للترجمة اليونانية مثل افلاطون و أرسطو او من تلامذتهم.

إن الفلاسفة في الواقع دائما نجدهم يتجهون للبحث في سبيل ايجاد مبدأ التوافق بين مصدر العقلانية و المنطق و مصدر الوحي القراني و مبادئه الاصلية و مع حقيقته. اما فيما يخص علماء الكلام فصعب ان نعطي ترجمة صحيحة لهذا المصطلح باعتبار دلالة هذه الكلمة تشمل حقولا كثيرة للمعرفة. و كما عرف ان علماء الكلام هم الذين يهتمون باللاهوت و بما هو وراثيات أي بالميتافيزيقية و التي تركز على *الكلام على الله*.

و من هنا نستنتج ان هؤلاء الفلاسفة بعلم الكلام هم باحثون يهتمون بالبحث و الدراسة في علم اللاهوت و بدراسة الوحي *علاقة العقل و المنطق و الايمان و ايضا بالمصادر المعرفية كالأخلاق و مفهوم المسؤولية و الحرية و الأمانة و العدل، كل هذه المفاهيم تدرس في ضوء المراجع الدينية و على اساس اصول علم المنطق^(١) و هذا يعلننا نلاحظ ان هناك العديد من نقاط الالتقاء بين الفلاسفة و علماء الكلام، حيث الذي يعمل الفرق بين الفريقين هو ما تلعبه المصادر الدينية في مجال المعرفة و البحث عن الحقيقة . يعني دراسة المعنى و الحقيقة للنص المقدس استنادا الى العقل على قاعدة العلاقة الجدلية بين المعرفة و الحقيقة متجاوزين في ذلك الكلام على الله او دراسة العقيدة . اذا فالعلاقة المشتركة تنيق على مستوى مسألة اصل المعرفة و كيفية استيعابها و توظيفها و منهجيتها.

(١) محمد تقي المدرسي، المنطق الاسلامي أصوله و مناهجه، دار الجيل بيروت الطبعة الثالثة

و بناء على ما سبق نستطيع القول ان هذا الجدل هو امر اساسي لما له من اهمية فيما يتعلق بالبحث الذي نحن بصدد الخوض فيه على اصل معنى الحب و المصطلحات ذات الصلة مثل المبادئ الاخلاقية.

إن الخوض في مسألة مفهوم الحب هي منهجية بحثية تستند اساسا الى الوصف و التحليل و التأمل في الاصل ومصادر مفهوم الاخلاق و الفضيلة. و لذلك هذا الامر يدفعنا الى البحث بعمق في العملية الخلقية الالهية و في الانسان و ما يحمله من مؤهلات مستقلة من وجهة نظر دراسة مفهوم القيمة كالحرية و المسؤولية الانسانية. و اكد علي بن ابي طالب هذه القيمة في اعلى درجاته بقوله: * ان لم يكن اخ لك في الدين فهو نظير لك في الانسانية * هذا القول هو من اهم ما خاض فيه فلاسفة علم الكلام الي يعبر عن اصل الوعي القيمي عند الانسان سيما قيمة الحب الانسان لاخيه الانسان باعتباره مركب من مركبات الرئيسية في تكوين الحياة الاجتماعية. و هذه الطريقة للتفكير تؤدي بنا الى تحديد مفهوم العلاقة الالهية، ما ياتي من الانسان و مكوناته الطبيعية و ما هو ممنوح من له من الوحي. *

من كنت مولاة فعلي مولاة * هذا الحديث للرسول الكريم صلى الله و عليه و اله يدل دلالة عميقة من الجانب السيميولوجي sémiologie نور الشعلة الوجدانية و الجوهرية التي تكمن في المحتوى الداخلي لرسول الله صلى الله و عليه و اله و اخيه في الانسانية علي بن ابي طالب عليه الصلاة و السلام. و من هنا استطيع القول ان مفهوم العقيدة و الوجدانية الالهية ينبثق من هذا المنظور لله الذي خلق السموات و الارض و الانسان. و بالتالي هذه الفكرة تؤدي بنا الى معرفة ماهية الانسان و مكوناته ككائن مكلف ينبغي ان يعطي الاهمية لكل ما تصدر عنه من اعمال الشر و الخير. و هنا اشير الى اهمية الولاية لعلي بن ابي طالب باعتبارها قيمة و مسؤولية تنبثق عن ادراك الانسان تجاه اختياريته الارادية المستقلة و عقله الحر. * فالهمها فجورها و تقواها * .

و على قاعدة ما سلف يمكن القول ان العلاقة الالهية تركز اساسا على درجة وعي قيم الحب لله و المقياس الاخلاقي الذي يكمن في طبيعة الانسان الاصلية التي بدورها اعطاها الله عز و جل القدرة في جوهرها على التقريب بين الخير و الشر و بين الهدى و الضلال و الاختيار ايضا. و من هنا نقول و بكل وضوح ان عملية ابعاد علي بن ابي طالب عن الخلافة من بعد الرسول صلى الله و عليه و سلم هي فعل ارادي مقصود مخالف للوحي و لمفهوم الحب المطلق و المجرد لله عز و جل. و عندما توفر شرط التعارض مع الوحي برزت كل الشروط الموضوعية التي ترتبت عنها ما يعيشه المسلمون عبر التاريخ من صراعات و

انقلابات و حرب اهلية و طائفية و ما نعيشه في الواقع الراهن من كوارث بما تحمله الكلمة من معنى.

و نشير هنا أن القرآن الكريم أكد على ان الانسان خلق بقوتين جاذبتين تجاه الخير و الشر . و السؤال هنا هو معرفة ماذا كان الانسان يكتسب و عيا و عقلا يمنحانه بشكل مستقل القدرة على الاختيار بين الخير و الشر او ان الوحي هو ضروري مع اضافة القواعد الاجتماعية و العادات؟

هناك العديد من المدارس الفكرية خاضت في هذه المسألة منها المدرسة السنية و المدرسة الشيعية و كل منهما اتفق على ان الانسان يحمل في كيانه الاصلي و الطبيعي المبادئ و المؤهلات التي تشكل القيمة الاخلاقية التي بدور تتفرع منها القيم الاخرى مثل قيمة الحب، و هذا يؤكد انه لا يوجد تباعد و تناقض في تكوينه ككائن انساني و درجة استقلاليته العقلانية التي منح بها في سبيل بناء نظام كامل من القيم كقيمة الحب.

و هذا ما يعبر عنه القرآن الكريم بالفطرة *التي فطر الناس عليها لا تبديل لفترة الله* هذه الفطرة التي تعتبر النفخة الاولى التي اودعها الله في الكائن الانساني و التي اعترف اغلب فلاسفة علم الكلام بانتسابها للإنسان. و هذا ما يجعلنا ان ندرك ان ما منح به الانسان هي رغبة طبيعية نحو طبيعته التي تعبر عن خصوصياتها الفطرية لوعيه القيمي conscience intuitive de la valeur، مما يؤدي، بالعقلية الفكرية للإنسان الى الاتجاه نحو الوحي الذي بدوره يحتوي على مجموعة من القيم التي تمكن من تحديد الخير و الشر. قال الرسول صلى الله و عليه و اله *: جنئت لأتمم مكارم الأخلاق يعني الارتقاء بالقيمة الى اعلى درجاتها لتعود الى اصلها و تعبر عن حبها الالهي المجرد، و هنا يقع الانصهار و مبدأ التطابق المطلق بين النفخة الاولى للفطرة و حقيقة الفطرة بذاتها. لان الحقيقة دون وحي لا ندركها بذاتها و انما ندركها من خلال ما نتصوره عنها . و على ضوء ما سبق يمكن القول ان العقل يعتمد اساسا على الرغبة الطبيعية الكامنة في فطرة الكائن الانساني المتوجهة بالوحي لمن في نفس الوقت تمتلك القوة و القدرة و الاستقلالية على ان تحدد الخير و الشر و منسجمة بشكل منطقي فضلا على انها مفتحة للوصول اليها.

و بناء على هذه المنهجية البحثية نستطيع القول ان هذه المقاربة مكنتنا من المعرفة الموضوعية بان فهم الخلقة الالهية يعتمد اساسا على العقل البشري لكن ايضا يتم في اطار قيمة الحب المجرة لله المستمدة من رسالة الوحي. و من هنا نقول انه لا يوجد تعارض بين العقلانية والوحي يعني بين العقل و النص.

ان مبدأ التوافق بينهما هو الذي يبُلور إقامة عدل الله بين البشرية من ناحية، و من ناحية أخرى ان الله، في طارِ عدالته اعطى للإنسانية الوسائل التي تمكنها من تحمل المسؤولية المتمثلة في: الحب المجرد و الخالص لله و العقل المستقل و حرية الاختيار.

و في هذا المنظور يمكن القول ان الله هو الذي نفخ في اصل كيان الانسان قيمة الحب* انه لحب الخير لشديد* التي تمثل جوهر الوعي القيمي ثم منح الانسان القدرة على تحديد الخير و الشر . العقل يفهم و يحل و يرتب لكن لا يمتلك القدرة على انتاج قيمة الحب تحت ما يسمى بالعقلانية .

و بناء عليه فان الخلقة الالهية و الوحي و وظيفة العقلانية كل هذه المسائل تؤدي الى اقتران مسألة القلب بما يحمل في طياته من نور القيم و علاقته بالعقل. عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول صلى الله عليه و سلم يقول : *...ألا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله و اذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب* (١).

الله هو العدل بمخلوقاته ليس بما يمنح للانسان للفهم بالعقلانية مفهوم القيمة و تحديد اختياراته بشك عقلائي، لكن لانه يعطي الوسائل الروحية و العقلية لفهم مبدأ التوافق بين القيمة الفطرية و القيمة المذكورة بالوحي ة الاخضاع لها.

و بالتالي نستطيع ان نقول في هذا الصدد ان الدور الذي منح للوحي هو دور مستمد من مختلف الوصول للخلقة الالهية، الانسان، العقل، الحرية و المسؤولية هي نفس الفكرة للمعنى و الطبيعة و العدل الالهي تجاه الكائن البشري.

و قال الرسول صالى الله و عليه و سلم يوم غدير وهو راجع من حجة الوداع، ثم رفع يد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و أحب من أحبه. و ابغض من أبغضه. وانصر من نصره و اخذل من خذله. و ادر الحق معه حيث دار.

اخرج هذا الحديث الترمذي و النسائي و عده السيوطي من الاحاديث المتواترة (٢)، و قال سيف لدولة الحمداني:

حب علي بن ابي طالب للناس مقياس و معيار

(١) العلامة احمد بن حجر الهيتمي، فتح المبين لشرح الاربعين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧٨، ص. ١١٠.

(٢) العلامة الشيخ خليل يا سين، الامام علي رسالة و عدالة، مؤسسة الوفاء بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٣، ص. ١٨٦-١٨٧.

يخرج ما في اصلهم مثلما يخرج غش الذهب النار^(١)

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ...و لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها و رجله التي يمشي بها و لئن سألني لأعطينه و لئن استعاذني لأعيده^(٢). رواه البخاري ص. ٢٦٨

الحب الخالص، المصادر و المقاصد

إن قيمة الحب، في الواقع، كانت مهمشة خاصة في اغلب البحوث و الدراسات الإسلامية على الرغم من التنصيص عليه كقيمة ثابتة في المصادر الإسلامية للتشريع، القرآن الكريم و السنة النبوية التي من المفروض عدم تجاهلها.

و لكن باعتبار أن هذه القيمة تتبلور في منظور الأدوار التي نصّ عليه القرآن و نصّت عليها السنة النبوية حيث بيّنا الخصائص و المميّزات التي تتميّز بها و أهمها ارتباطها الوثيق بالمحتوى الداخلي للإنسان و علاقاته مع أخيه الإنسان في الحياة الاجتماعية في ضوء نظريات النصّ و الحديث من ناحية، و ترجمتها في واقع الصيرورة التاريخية للعلاقات الاجتماعية من ناحية، ظلت ألامبالاة لهذه القيمة الخاصة مقصودة و لم تأخذ الأهمية البالغة في البحوث و الدراسات الإسلامية من ناحية أخرى.

و هذا يعود إلى عوامل تاريخية التي أشار إليها العلامة الحلي " في سبيل المنع خنقوا أنفاس نقلة الحديث و الصحابة و التابعين كأبي ذرّ فانه كان جالسا عند الجمرة الوسطى و قد اجتمع الناس يستفتونه فاتاه رجل فوقف عليه، ثم قال: ألم تنه عن الفتيا؟ فرفع رأسه إليه، فقال: أرقب أنت عليّ؟ لو وضعت الصمامة على هذه و أشار إلى قفاه- ثم ظننت أني انفذ كلمة سمعت من رسول الله- صلى الله عليه و اله- قبل ان تجيزوا عليّ لأنفذته". و من اجل مخالفته لأوامر السلطة نفي من بلد إلى بلد حتى لقي حتفه طريدا فريدا بالريذة^(٣).

إن قيمة الحب الخالص يمكن أن نلمسها من خلال الدور الحقيقي الذي يقوم به الإنسان تجاه أخيه الإنسان. لان في هذه العلاقة الجوهرية و الأساسية لتكوين الحياة الاجتماعية يبرز مدى

(١) العلامة الشيخ خليل يا سين، الامام عليّ رسالة و عدالة، مؤسسة الوفاء بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٣، ص ١٩٢.

(٢) العلامة احمد بن حجر الهيتمي، فتح المبين لشرح الاربعين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧٨، ص ٢٦٨.

(٣) أبوه سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي، كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين، سنن اللّهارمي ١/١٣٢، و طبقات ابن سعد ٢/٣٥٤، الطبعة الاولى ١٩٩١، طهران-ايران- ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥، ص ١٥.

إدراكنا بمنطقة الفكر و منطقة القلب و منطقة العقل و منطقة الوجدان في أعلى درجاتها عند الإنسان. و على أساس هذه الفكرة يمكن لنا أن نحدد ولاء قيمة الحب فإما أن يكون ولائها المطلق لله وإما أن يكون ولائها الكامل للعالم.

- لذلك من الواجب أن يسأل الإنسان

- لمن ولاء حبه؟

- ما هو ذلك الحب الذي يسود قلبه؟

- و ما هو المحور الذي يستقطب هذا الحب الخالص؟

وبالتالي فإن قيمة الحب الخالص هي من اهم القيم التي تمكّن الإنسان من أن يحدد بين الخير و الشر باعتبارها عاملا أساسيا في بلورة القوة الجاذبية لقلب الإنسان حيث يشكل قاعدة من العواطف و المشاعر و الآمال و الطموحات لا يمكن أن ينشغل عليها حتى و لو انصرف إلى أشياء أخرى لكن سرعان ما يعود بعد زوالها. هذه القاعدة تسمى بمثابة القيمة الوجدانية الكاملة بحيث لن تشغله أشياء أخرى على الإطلاق. بمعنى أن الإنسان يصبح كالأعمى لا يرى إلا هذا الوجدان الغامر بالحب الخالص.

وعندما يكون الوجدان عليه غشاوة و المحتوى الداخلي لقلب الإنسان مطبوعا عندها يكون المحتوى الخارجي للإنسان قد استولى على منطقة فكره و من ثمّ ينشغل القلب بحب الدنيا و زينتها. بمعنى أن الوجدان الكامل لقيمة الحب الخالص تهبط إلى المستوى الدنيوي من بعد ما كانت متصلة بالحب المطلق ألا وهو الله. و هذا الفكرة تؤدي بنا الى تقسيم درجة الحب الى درجتين:

- درجة الحب عندما يكون الوجدان الكامل للإنسان لا يرى إلا حب حبيبه المجرّد

- درجة الحب عندما يكون الوجدان الكامل للإنسان عليه غشاوة و مطبوعا لا يرى إلا المادة
أما الدرجة الأولى من الحب هي درجة التي يصل إليها الأنبياء و الرسل و الأئمة عليهم أفضل الصلاة و السلام. و لقد أشار عليّ بن أبي طالب إلى ذلك بقوله: " أني ما رأيت شيئا إلا و رأيت الله معه و قبله و فيه". و قد برز هذا الحب الخالص جليّا في ردة فعله الايجابية المملوءة بحب الله عندما منحت الخلافة إلى غيره رغم حقه فيها " و على الباحث المنتبّع أن يستكشف السبب في كثرة أحاديث فضائل عليّ- عليه الصلاة و السلام-و يستنتج الحكم الإلهي منها. يظهر له بأدنى بأمل أن السبب في تلك، شدة عناية الرسول صلى الله و عليه و اله- بإبلاغ الدين و إكماله و إتمامه و علمه باختلاف الأمة بعد رحلته كما نقل ابن حجر الهيتمي عن بعض المتأخرين من ذرية أهل البيت النبوي ما نصّه: " و سبب ذلك-و الله اعلم- ان الله تعالى اطلع نبيّه على ما يكون بعد مما ابتلى به عليّ و ما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة، فافتضى ذلك نصح الأمة بإشهاره بتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك

به ممّن بلغتّه، ثمّ لما وقع ذلك الاختلاف و الخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل و بنّها نصحا للأمة أيضا ثمّ لما اشتدّ الخطب و اشتغلت طائفة من بني أمية بتتقيصه و سبّه على المنابر، وافقهم الخوارج، بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببثّ فضائله حتّى كثرت نصحا للأمة و نصرة للحق^(١). و مع ذلك ظلّ عليّ بن أبي طالب على حبه الخالص لله لم ينشغل وجدانه بزينة الحياة الدنيا و شهوة السلطان و كرسي الحكم. و ذلك من شدّة ما يستشعر به من قوة وقر ما قاله أخيه رسول الله- صلى الله و عليه و اله- عندما قال: "الدنيا حبتها رأس كل خطيئة"^(٢). و قال الإمام الصادق- عليه الصلاة و السلام- "الدنيا كماء البحر من ازداد شرب ماء البحر ازداد عطشا"^(٣). و قال رسول الله - صلى الله و عليه و اله- "من أصبح و كان اكبر همه الدنيا فليس له من الله شيء"^(٤) يعني بهذا انقطعت الصلة بين وجدانه الذي يحمل قيمة الحب الخالص و بين الله عز وجل . هذا يدل على ان وجدان الإنسان لا يستطيع أن يتكون من ولاء لله و ولاء للدنيا . لأنه لو حبّ عليّ - عليه الصلاة و السلام- الدنيا لن يكون لمفهوم الزهد و الإحسان و الإيمان مقتضى معين، بل سيفرغ كل من هذه القيم من معناها لن يكون هناك نموذجا للاقتداء به كانسان طبيعي دون وحي .

ما قيمة صلاة عبد الله بن عوف الذي كان صحابيا جليل القدر و كان من السابقين إلى الإسلام، كان ممن أسلموا و الناس كفار حيث عاش و الوحي ينزل، لكن مع هذا عندما وقف في خيار بين عليّ و عثمان، إما أن يكون عليّ خليفة المسلمين أو عثمان، عندها انكشف وجدان عبد الله بن عوف الحقيقي و الباطني وهو يعلم ما سينول لو كانت

(١) أبوه سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي، كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين، سنن اللّهارمي ١٣٢/١، و طبقات ابن سعد ٣٥٤/٢ ، الطبعة الاولى ١٩٩١، طهران-ايران- ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥، ص. ٢٧-٢٨

(٢) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، قال ابن السبكي: (٦ / ٣١٢) رواه أبو نعيم في (الحلية) (٢ / ١٣١) وأبو الشيخ وابن حبان والخطيب في الجزء الخامس من (المتفق) من حديث حذيفة ابن أويس 1468 .

(٣) <https://forums.alkafeel.net/showthread.php?t=99114>

(٤) أخرجه البخاري في " الأدب المفرد " (٣٠٠) و " التاريخ " (٣ / ١ / ٣٧٣) و الترمذي (٢٣٤٧) و ابن ماجة (٢ / ٥٢٥) و الحميدي في " مسنده " رقم (٤٣٩) و العقيلي في " الضعفاء " (١٦٦) و ابن أبي الدنيا في " القناعة " (٢ / ٤ / ٢) و الخطيب في " التاريخ " (٣ / ٣٦٤) و البيهقي في " الزهد " (١٤ / ١) و القضاعي في " مسنده " (٤٥ / ٢) كلهم عنه به

الخلافة لعي من سعادة على المسلمين خاصة وعلى الإنسانية عامة، مع ذلك أخذ بيد عثمان وترك يد علي مبسوطة. وهذا هو معنى حب الدنيا الحقيقي. قال السيد بحر العلوم بعد مؤلفاته المترجم له: "و أنت إذا تأملت تصنيف العلامة لهذه الكتب الكثيرة في جميع العلوم المعقول والمنقولة، والفروع منها والوصول، وفيها الكتب الكبار المشتملة على دقائق الأنظار، علمت أن هذا الرجل كان مؤيدا من عند الله، بل آية من آيات الله، وقيل: إن تصانيفه وزّعت على أيام عمر - من ولادته إلى وفاته - فكان قسط لكل يوم منها كرسا"^(١).

و بناء على ما سبق، نستطيع القول ان قيمة الحب الخالص في جوهرها هي قيمة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمقتضى والوقر والتمن الذي يبلور مفهوم العباد. هذه العبادة التي قسمها علي - عليه الصلاة والسلام - إلى ثلاثة أقسام:

- عبادة العبيد الذين يعبدون الله خوفا منه.
- عبادة التجار الذين يعبدون الله طمعا فيه.
- و عبادة الأحرار الذين يعبدون الله لأنهم يرون انه جدير بالعبادة فيعبدونه و هذا معنى الحب الخالص و المطلق .

و هذه المسائل الأصلية الشاملة و الكلية كثير ما تضيع في توجيه النظر إلى الجوانب الجزئية التي تتركز على مجالات خاصة لمعرفة ماهية الشيء في ضوء مصادرها و مناهجها و الوسائل. و بالتالي يمكن أن تكون معرفة الحقيقة من المسائل العميقة في الدراسة و الاختصاص، لكن من منظور معرفة المقاصد في أعلى درجاتها الوجودية، تظهر السطحية و الجزئية. "روى أخطب خوارزم، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه و اله و سلم -: يا عبد الله، أتاني ملك فقال: يا محمد، سل من أرسلك قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قال: قلت: علة ما بعثوا؟ قال: على ولايتك، و ولاية علي بن أبي طالب - عليه السلام -".^(٢)

(١) أبوه سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي، كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين، رجال بحر العلوم ٢/٢٨٨، و طبقات ابن سعد ٢/٣٥٤، الطبعة الاولى ١٩٩١، طهران - ايران - ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥،

(٢) أبوه سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي، كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين، و طبقات ابن سعد ٢/٣٥٤، الطبعة الاولى ١٩٩١، طهران - ايران - ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥، ص. ٥٢.

ومن هذه زاوية نفهم لماذا كان الكثير من الباحثين و الدارسين خاصة في العلوم الإسلامية المختلفة لم يتناولوا مسألة مفهوم الحب الخالص في المقاصد و المصادر الحقيقة التي تطرقت إلى الموضوع بشكل مباشر و من داخل المراجع الصحيحة. لذلك، عادة ما نجد في هذه المصادر المتناولة و المنقولة بين يد الباحثين عموما إلا ما يبيّن الأهداف العقلية لمفهوم الحب باعتباره عاطفة إنسانية دون التطرق إلى الإبعاد العميقة، التحليلية و العلمية لأنها تحمل في طياتها إبعادا متعلقة أساسا بمسألة علاقة الإنسان بأخيه الإنسان في الحياة الاجتماعية الذي نجده بارزا و مترجما في المواقف التاريخية التي اتخذها عليّ بن أبي طالب- عليه الصلاة و السلام- عبر الصيرورة التاريخية في الزمان و المكان. من هنا ظل هذا المفهوم غامضا لأسباب متعلقة بالشخصية الإسلامية و الإمامية المتمثلة في أهل البيت - عليهم الصلاة و السلام- و هذا ما جعل اغلب المسلمين لا يدركون حقيقة هذا المفهوم الذي هو في الأصل يعتبر منهجا يسير عليه الأنبياء و الرسل و الأمة من أهل البيت- عليهم الصلاة و السلام- لقول رسول الله -صلى الله و عليه و اله- قال: "يا عليّ أنت يعسوب الدين و قائد الغر: و اليسوب أمير النحل: و قد روى ذلك ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني في المسند في كتابه في فضائل الصحابة و أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء"^(١).

وقد أشار العلامة الحلي في مقدمة كشف اليقين لهذه الحقيقة في بيانه و بلاغته الرائعة حيث قال: "و الصلاة على سيد الأوائل والأواخر محمد المصطفى وعطرته الأمجاد الأكابر المعصومين من الصغائر والكبائر المؤيدين في الموارد والمصادر"^(٢). و أشار العلامة الحلي في "كشف اليقين" إلى ذلك ما قاله رسول الله -صلى الله و عليه و اله-: لو أن الرياض أقلام و البحر مداد و الجنّ حساب و الإنس كتاب ما أحصوا فضائل عليّ بن ابي طالب- عليه السلام- وازداد العلامة الحلي و قال: و من يصفه النبيّ- عليه السلام- بمثل ذلك، كيف يمكن التعبير عن وصف فضائله؟!"^(٣)

وبناء على ما سبق، يمكن القول أن المسألة التي نحن بصدد البحث فيها، هي في الواقع، قضية حقيقة متعلقة خاصة بالمفكرين و الباحثين سيما المسلمين على مستوى التنسيق و الإجماع لإبراز المصادر الحقيقية، منها الفكرية و الفلسفية، و منها الدينية في إطار

(١) العلامة الشيخ خليل يا سين، الامام عليّ رسالة و عدالة، مؤسسة الوفاء ببرزت الطبعة الاولى ١٩٨٣، ص ١١٠.

(٢) أبوه سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي، كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين، و طبقات ابن سعد ٣٥٤/٢، الطبعة الاولى ١٩٩١، طهران- ايران- ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥، ص. ٤٧.

(٣) نفس المصدر، ص. ٤٨-٤٩

الموضوعية و أداء أمانة الرسالة العلمية القائمة على الإيمان و العقل في سبيل كشف الإبعاد الحقيقية لمفهوم قيمة الحب الخالص عبر الصيرورة التاريخية في الزمان و المكان.

قيمة الحب الخالص و الصوفية

كما هو معلوم أن المدرسة الصوفية قد ظهرت مبكراً في المجتمع و الثقافة الإسلامية، حيث سميت " بعلم القلب " حتى صارت طرقاً مميزة متنوعة معروفة باسم الطرق الصوفية^(١). إن هذه المدرسة لا تقوم فقط على أساس طهارة القلب و تركيزه و التربية الروحية و الزهد في الدنيا فحسب، بل أيضاً على تبنيتها قيمة الحب الخالص لله كقيمة من اعلى درجات العقيدة. إن ظهور هذه المدرسة "في القرن الثالث الهجري" ^(٢) يبقى غير واضح باعتبار منتسبين هذه المدرسة يصرحون أنها مدرسة تعود إلى زمن رسول الله- صلى الله عليه و اله- من خلال ما تعبر عنه من التعاليم الإسلامية الأصيلة لرسول الله- صلى الله عليه و اله- . هناك من يقول ان هذه المدرسة يعود إنشائها إلى تأثير المدرسة البوذية و اليهودية و المسيحية و تعتبر مدرسة غريبة عن الإسلام. ان من أهم الخصائص التي تختص بها هذه المدرسة هي أنها تقوم أساساً على تركيبة النفس و العلاقة الأفقية بين الإنسان و الإله تعبيراً في أعلى درجاته لقيمة الحب الخالص لله، وهي في قلب الرسالة الإسلامية.

و في هذا المنظور، نستطيع أن نشير إلى أن قيمة الحب الخالص قد تناولتها مختلف المجالات المعرفية و الفكرية في الأصل و المصادر و لكن ليس بالطريقة الفكرية العلمية لما لهذه القيمة من أهمية على مستوى المقاصد لتحديد الخير و الشر و الحسن و السيئ. و بالتالي لا يمكن دراسة مفهوم قيمة الحب الخالص دون أن ندرسه في منظور كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب- عليه الصلاة و السلام- و النصّ من جهة، و في دائرة المدارس المعرفية و الفكرية في الزمان و المكان. و من أرقى الصور الجمالية في النصّ، تعبيراً عن قيمة الحب الخالص لله و إبعاده، هي ما ورد في خطبة أمير المؤمنين عليّ- عليه الصلاة و السلام- بعد انصرافه من صفين :

"أحمدته استتماماً لنعمته. واستسلاماً لعزته. واستعصاماً من معصيته. وأستعينه فاقه إلى كفايته إنه لا يضلّ من هداه. ولا يئلّ من عاداه ولا يفترق من كفاه. فإنه أرجح ما وزن وأفضل ما خزن. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. شهادةً ممتحناً لإخلاصها. معتقداً مصاصها نتمسك أبداً ما أبقانا. وندخرها لأهويل ما يلقانا فإنها عزيمة الإيمان. وفاتحة

(1) <https://ar.wikipedia.org>

(2) <https://ar.wikipedia.org>

الإحسان ومَرْضَاة الرحمن. ومُدْحَرَة الشيطان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله^(١). "إن القلب الذي يحب الله، يحب الإِرْهَاق و يحبذ الشقاء"^(٢)

في الواقع إن هذه القيمة قد عبّر عنها العلامة الحلّي في كشف اليقين، لكن يجب أن نشير هنا انه دائماً تنسب المدرسة الصوفية، التي تتناول قيمة الحب الخالص، إلى الشيخ حسن البصر (١١١١ م) باعتبار ما يشيع عنه من الزهد و الفضائل في الدنيا. و هذا في الحقيقة يعتبر تغيير وجهة الباحث أو المفكر و تأسيس مصادر كان من المفروض أن تنسب إلى من هو أقدم في التاريخ و أكثر الناس فضائلاً كما بيّن ذلك العلامة الحلّي، حيث قال رسل الله-صلى الله و عليه و سلم- إن الله-تعالى- جعل لأخي عليّ فضائل لا تحصى كثرة. فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر. و من كتب فضيلة من فضائله، لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك الكتاب. و من استمع إلى فضيلة من فضائله، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر. قَم قال: النظر الى اخي، عليّ بن أبي طالب عبادة، و ذكره عبادة. و لا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته، و البراءة من أعدائه^(٣).

ومن الفضائل التي تعبر عن الموقف التاريخي و التي تبقى خالدة كأسوة، في أرقى درجاتها، لمن يريد أن يقتدي بعليّ- عليه الصلاة و السلام- شجاعته في الصمت حين فرض عليه الإسلام أن يسكت عن حقه وهو قادر على أن يسترده بالقوة، لكن ظل ملتزماً بالصمت حفاظاً على بياضة الدين من ناحية، و يكشف للآخرين حقيقة ما يحملونه من مظاهر الشعائر و العبادة من ناحية أخرى.

وفضيلة الصبر هذه، هي التي تعكس القوة الوجدانية لعليّ- عليه الصلاة و السلام- التي تحمل في مضمونها قيمة الحب الخالص لله عزّ و جلّ، رغم انه كان يحترق لخلافته التي ذهبت من يده حيث قال: "و لقد تقمصها بن أبي قحافة و انه يعلم أن محلي منها محل القطب من الضحى".

وهذا يدل على الوعي الوجداني يختصّ به عليّ- عليه الصلاة و السلام- في معرفته لمفهوم الآية الكريمة التي قال الله عز و جلّ فيه: "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ

(١) عليّ بن أبي طالب، نهج البلاغة، ص ٤٠.

(٢) ابو الفرج بن الجوزي (١٢٠١م) على حياة و فكر الحسن البصري: الحسن البصري: رحمته، حكمته، تفانيه، زهده و خطبه، دار السيل، ٢٠٠٨، ص ٣٣.

(٣) أبوه سديد الدين يوسف بن المطهر الحلّي، كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين، و طبقات ابن سعد ٣٥٤/٢، الطبعة الاولى ١٩٩١، طهران-ايران- ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥، ص ٥٠.

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا َ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ" ^(١) (٢) لقد أدرك مفهوم الموت على انه هو اليقين بذاته و انه هو الحقيقة الوحيدة التي يدركها الإنسان بخلاف الحيوان و التي تميزه عن بقية كل الكائنات الأخرى. و اليقين هو أعلى درجات الإدراك المعرفي و الحكمة التي أتاها الإنسان، مما تؤدي بالضرورة إلى مفهوم المسؤولية في اتخاذ القرارات التاريخية و المصيرية للإنسانية. و هذا ما كان عليه عليّ - عليه الصلاة و السلام - حين أدرك ان الموت هو اليقين و انه سوف يموت في اجل معلوم لمحالة، انعكست كل فضائله حول هذا المفهوم لليقين. " إنا لله و إنا إليه راجعون..." إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" ^(٢) (١٥٦).

إن هذا البعد الذي يحمله في طبياته مفهوم اليقين لا يجعل الإنسان في ريب من الله أو من وجوده في حياته أو من حب عليّ - عليه الصلاة و السلام - لله أو من حب الله له. و بالتالي هذا الوعي العميق لمفهوم اليقين هو الذي يدفع الإنسان إلى التجرد من حب الدنيا و في نفس الوقت يزوده بالحب الخالص لله استعداد للقائه. هذا الوجود الإلهي في وعي عليّ - عليه الصلاة و السلام - هو الذي حمله على الصمت عم حقه حفاظا على الأمة من الفتنة و انقسامها. و بناء عليه، نستطيع أن نقول أن هذا الوعي بمفهوم اليقين ليس فقط يمكن أن يكون معيارا و مقياسا حقيقيا لكشف مدى إدراك الإنسان بالمعنى الحقيقي للحياة. لماذا نحن في هذه الدنيا؟ و لماذا نعمل؟ و لماذا نعمل؟ بل أيضا يمكننا من القول أن الموت، ألا وهو اليقين، هو الذي يحمل الإنسان إلى أعلى درجات قيمة الحب الخالص لله.

في هذا السياق، نستطيع أن نقول أن من الأسباب التي دفعت اغلب المسلمين، في المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة، تختزل المصادر الأولى لقيم الفضيلة في غير الشخصيات التي عبرت و ترجمت في شخصها التعاليم القرآنية و النبوية بشكل موضوعي في الواقع الملموس عبر الصيرورة التاريخية مثل عليّ - عليه الصلاة و السلام - الذي كان أنموذجا تاريخيا من بعد رسول الله - صلى الله و عليه و اله - لان يقود البشرية كاملة ^(٣) إلى السعادة الدائمة، حيث العدل و الحرية المساواة و حب الإنسان لأخيه الإنسان مهما كان لونه و عرقه و ثقافته وانتمائه و دينه ووضعه الاجتماعي في الزمان و المكان.

(١) سورة الملك، آية رقم ٢.

(٢) سورة البقرة، آية رقم ١٥٦.

(٣) اغلب الطرق تعتبر أن رسول الله صلى الله و عليه و سلم - مثل الأستاذ الأول للصوفية. و بعض الطرق الشيعية تشير طبعا إلى أن عليا أخيه هو المرجع.

و هنا نشير إلى ان السبب الجوهرى الذى دفع عليّا أن يرفض الخلافة، حكم الدنيا، عندما عرضت عليه لا لشيء لأنها فرضت بشروط تخالف كتاب الله و سنة رسوله- صلى الله و عليه و سلم-

هذه الفضيلة التى خلقها الله فى قلب عليّ بن أبي طالب لقيمة الحب الخالص لله- عليه الصلاة و السلام- و اعتقاده به و بوجوه كانت متناقضة مطلقا لما كان يحمله "الفارابى" و أرسطو و أفلاطون من اعتقاد بوجود الله طالما هذا الاعتقاد لم يكن موضوعيا و ملموسا فى واقع تاريخ الإنسانية، بل كان نظريا فى البرج العاجى.

لكن اعتقاد عليّا كان جليّا عندما "رشحت الرسالة الالهية الامام عليا عليه السلام لاحتلال موقع المرجعية الفكرية و السياسية للأمة الاسلامية. فهذه مؤهلاته عليه السلام كمت تطرحها النصوص الصحيحة قال رسول الله عليه و اله و سلم: مثل علي فيكم كمثل الكعبة فحيث توحّد الكعبة وجهة الامّة عند ساعات الوقوف بين يدي الله تعالى فى الصلاة او اداء شعائر الحج و العمرة كذلك يفعل التزام علي و الاخذ عنه فى دنيا المسلمين"^(١)

(١) العلامة الشيخ خليل يا سين، الامام عليّ، رسالة و عدالة، مؤسسة الوفاء بيروت

الخاتمة

كان مفهوم الحب في التقاليد الإسلامية يحتل مكانة واهتماما كبيرا خاصة في المجال الأدبي و الفني، لكن إضافة إلى أن هذا الموضوع لم يقع تناوله من الجانب الفلسفي و العلمي فهو أيضا لم يقع التطرق إليه من طرف الباحثين و الدارسين المسلمين بطريقة فكرية موضوعية في ظل علم الفقه الشرعي بالشكل الذي يكشف فيه عن الحقيقة النسبية لمفهوم الحب الخالص.

وهذا ما مكّنا من إيجاد العديد من التناقضات على مستوى المصادر و المراجع نتاج العديد من العوامل منها السطحية و الدغمائية و المذهبية و التاريخية. و نشير هنا إلى أن العلامة الحلّي في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين منح لنا الفرصة في ظل وحدة النصّ والانسجام الدلالي الداخلي السياقي، و انسجام العلاقات الترابطية ذات البعد الأفقي بين وحدات النصّ لكشف اليقين و خاصة من خلال البقايا الأثرية المكتوبة من وثائق، أن نحقق نشاطا ذهنيا يستند إلى طريقة تفكير نقدية و بناء قاعدة بيانات تحقيقية و موضوعية ذات الصلة بتاريخ المصادر و المراجع سيما الإسلامية الأساسية و خاصة تلك المتعلقة بأحاديث رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

ومن هذا المنظور، نستطيع ان نقول ان ما بيّنه العلامة الحلّي في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين يوحى لنا انه من الضروري إعادة المراجعة لأغلب المصادر و المراجع التي عرف عنها أنها من مراجع أسس الحديث كصحيح البخاري و مسلم و النسائي و الترمذي و ابن ماجه، خاصة في ما يتعلق بتاريخ كتابة التاريخ في الزمان و المكان من ناحية، و من ناحية أخرى إعادة التحقيق في ما يتعلق بالجغرافية الاجتماعية التي ينحدرون منه خاصة عندما لا نجد راوي حديث ينحدر الى وصول عربية من هؤلاء أو وثيقة مكتوبة تدل على اثر تراثي مكتوب نستطيع من خلال الخبر و الورق ان نحدد التاريخ و صفة الكاتب.

إن العلامة الحلّي في كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ألهمنا و بشكل موضوعي إمكانية توفير العناصر المادية كمواضيع أولية التي تمكّنا من عملية المقارنة و الاستقراء لكشف الحقيقة و إرجاع بوصلة الصيرورة التاريخية في ما يخص المعلوم و المنقول في الأمة الإسلامية و المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة .

ثبت المصادر

❖ أبوه سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي، كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين، و طبقات ابن سعد ٣٥٤/٢، الطبعة الاولى ١٩٩١، طهران-ايران-ص.ب: ١١٣١/ ١٥٨١٥.

❖ ابو الفرج بن الجوزي (١٢٠١م) على حياة وفكر الحسن البصري: الحسن البصري: رحمته، حكمته، تفانيه، زهده و خطبه، دار السبيل، ٢٠٠٨.

❖ العلامة الشيخ خليل يا سين، الامام عليّ، رسالة و عدالة، مؤسسة الوفاء بيروت .

❖ عليّ بن أبي طالب، نهج البلاغة

❖ <https://ar.wikipedia.org>

❖ أبوه سديد الدين يوسف بن المطهر الحلي، كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين، و طبقات ابن سعد ٣٥٤/٢، الطبعة الاولى ١٩٩١، طهران-ايران-ص.ب: ١١٣١/ ١٥٨١٥.

❖ العلامة الشيخ خليل ياسين، الامام عليّ رسالة و عدالة، مؤسسة الوفاء ببرزت الطبعة الاولى ١٩٨٣.

❖ تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، قال ابن السبكي: (٦ / ٣١٢) رواه أبو نعيم في (الحلية) (٢ / ١٣١) وأبو الشيخ وابن حبان والخطيب في الجزء الخامس من (المتفق) من حديث حذيفة ابن أويس 1468 ..

❖ <https://forums.alkafeel.net/showthread.php?t=99114>

❖ أخرجه البخاري في " الأدب المفرد " (٣٠٠) و " التاريخ " (٣ / ١ / ٣٧٣) و الترمذي (٢٣٤٧) و ابن ماجه (٢ / ٥٢٥) و الحميدي في " مسنده " رقم (٤٣٩) و العقيلي في " الضعفاء " (١٦٦) و ابن أبي الدنيا في " الفناعة " (٢ / ٤ / ٢) و الخطيب في " التاريخ " (٣ / ٣٦٤) و البيهقي في " الزهد " (١٤ / ١) و القضاعي في " مسنده " (٤٥) / ٢ كلهم عنه به.

❖ العلامة احمد بن حجر الهيتمي، فتح المبين لشرح الاربعين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧٨.

❖ محمد تقى المدرسي، المنطق الاسلامي أصوله و مناهجه، دار الجيل بيروت الطبعة الثالثة

❖ <http://mawdoo3.com>

- ❖ معجم لسان العرب لابن منظور. <http://wiki.dorar-aliraq.net/lisan-alarab>.
- ❖ محمد باقر الصدر. الإمام على سيرة وجهاد.
- ❖ جورج جرداق. الإمام علي صوت العدالة الإنسانية.
- <http://iscq.ir/?part=news&inc=news&id=276>
- ❖ وهبة الزحيلي. التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، دار افاق الفكر معرفة متجددة الطبعة الثانية ٢٠٠٣، المجلد الثاني.
- ❖ Tarek Ramadan, Edgar Morin, au péril des idées, presse de châtelet, 2014, EAN : 9782845925519.
- ❖ <https://ar.wikipedia.org/wiki>.
- ❖ ابو طالب المليكي، قوت القلب في المعاملات المحبوب و وقف المريد على المقامات التوحيد، تحقيق سعيد نوصيب مكارم، الجزء ٢، دار الصدر، بيروت، ١٩٩٥.